MUDALLA : PROCEEDING INTERNATIONAL CONFERENCE ON ARABIC LANGUAGE
ISSN : 2807-8780
(MUDALLA)
المؤتمر الدولي للغة العربية وآدابها وتعليمها
قسم الأدب العربي جامعة مالانج الحكومية

القيم الحضارية للخط العربي: دراسة تحليلية

THE CULTURAL VALUES OF ARABIC CALLIGRAPHY: AN ANALYTICAL STUDY

دعاء محمد داود الأشعري

DUAA MOHAMMED ALASHARI

الجامعة الماليزية للتكنلوجيا/أكاديمية الحضارة الإسلامية/ كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية/ جوهوربحرو/ماليزيا

البريد الإلكتروني: duaaalashari@gmail.com

Abstract

The Arabic calligraphy is a symbol of civilization that glorified the Islamic nation, in addition to that it occupied a great house and a great place among Muslims, and since Arabic calligraphy was associated with the Islamic faith and Islamic thought, it carried with it many values. Therefore, this study aims to consolidate the cultural values that are unique to Arabic calligraphy, including: spiritual, artistic, aesthetic and historical values. The method used in this study is the descriptive analytical method, as it is in line with the objectives of the study. The study concluded that the Arabic calligraphy is resplendent with its cultural, artistic, aesthetic, heritage and historical values in addition to the supreme religious values, which are translated by its brilliant letters through manuscripts, historical documents and calligraphic artistic paintings whose content expresses the sophistication of cultural and artistic values, in addition to the richness of its contents with many meanings and ideas that abound in them. Arab and Islamic countries.

Keywords Khat 'Civilizational values, Islamic civilization

مستخلص البحث

يعتبر الخط العربي رمزاً حضارياً عظّم من شأنّ الأمة الإسلامية، فضلاً عن أنه أحتل منزله عظيمة ومكانه كبيرة عند المسلمين، وبّما أن الخط العربي ارتبط بالعقيدة الإسلامية والفكر الإسلامي فقد حمل بين طياته الكثير من القيم. لذلك تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن القيم الحضارية التي تفردا بها الخط العربي ومنها: القيم الروحية والقيم الجمالية والقيم التراثية التاريخية. المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، كونه يتماشى مع أهداف الدراسة. وتوصلت الدراسة إلى أن الخطوط العربية متألقة بقيمها الحضارية والفنية والجمالية والتراثية والتاريخية إلى جانب القيم الدينية العليا، والتي تترجمها حروفه المتألقة من خلال المخطوطات والوثائق التاريخية واللوحات الفنية الخطية، فضلاً عن تجليات الخط العربي على كسوة الكعبة المشرفة، وجملة الأعمال الفنية الإسلامية يعبر مضمونها عن رقي القيم الحضارية والفنية، والروحية والتراثية إلى جانب غنى مضامينها بمعاني وأفكاراً عديدة والتي تزخر بها البلاد العربية والإسلامية.

كلمات أساسية الخط العربي، القيم الحضارية، الحضارة الإسلامية

المقدمة

يعتبر الخط العربي رمزاً حضارياً عظّم من شأنّ الأمة الإسلامية، فضلاً عن أنه أحتل منزله عظيمة ومكانه كبيرة عند المسلمين، ومن هذا المنطلق تبنى الفنانين الغربيين أحد أهم دعائم الفن الإسلامي ألا وهو فن الزخرفة الإسلامية، هذا الفن الذي أرتبط مع فن الخط العربي ارتباطاً وثيقاً وزاغ انتشاره في تزين وتجميل المساجد والمنارات والكتب والمصاحف الشريفة، وبّما أن الخط العربي ارتبط بالعقيدة الإسلامية والفكر الإسلامي فقد حمل في طياته الكثير من القيم والفضائل (الجبوري،١٩٩٨م، ص ١٠٨). فضلاً عن ذلك بأن الخطوط العربية متألقة بقيمها الحضارية والفنية والجمالية والتراثية والتاريخية إلى جانب القيم الدينية العليا، والتي تترجمها حروفه المتألقة من خلال المخطوطات والوثائق التاريخية التي يعبر مضمونها عن رقي القيم الحضارية والفنية، إلى جانب غنى مضامينها بمعاني وأفكاراً عديدة والتي تزخر بها البلاد العربية والإسلامية (عروري، كلثوم،٢٠١٢م،ص١٥٤). ويشير محمد عمارة بأن مفهوم القيم في النظرة الإسلامية هي "بمثابة الروح السارية في كل شيء؛ فهي بديهة لا خلاف عليها، وروح سارية لا سبيل إلى إنكارها؛ ومن أراد تلمسها في الأنساق الفكرية الإسلامية، فعليه النظر في كل أبواب علوم وفنون تلك الأنساق، وليس في مبحث خاص من مباحث الفلسفة الإسلامية. وفي حين آخر تعرف الحضارة الإسلامية بأنها كل إنتاج روحي ومادي يُنسب إلى الشعوب التي دخلت في الإسلام، ونشرت نمط الحياة الإسلامية، ونهضت بفطرة الإنسان روحيا وماديا، ودينا ودنيا، وعقلا وباطنا، وقلبا وضميرا، وكل هذا في توزان فذ واتساق لا نظير له . ويقول عبد الرحيم غالب بأن الخط العربي (١٩٧٢م، ص ١٧٨) "هو أحد الفنون التشكيلية الذي يتجاوز دوره من وسيلة لنقل المعلومات ليصبح غايةً متكاملةً، روحانية الجمالية، وتجريدية المفهوم، وهو مهيأ أصلاً- مدلولاً وتركيبًا-لتأدية هذه المهمات واحتلال تلك المكانات، لما أحيط به من قدسية، ولما تضمنت تسطيراه والتواءاته من حركة إيقاعية وتركيب متوازن متناغم". إن الخط العربي كأحد الفنون الإسلامية يمتلك العديد من المبادئ والقيم؛ حتى إن الفلاسفة والعلماء الغربيين تبنه إلى أهمية الخط العربي وقاموا على عمل دراسات حول جوهر الخط الذي يتميز بسحرة وجاذبيته وقيمته التي تثير الأعجاب والشواهد على ذلك كثيرة منها ما خلفته العمارة الإسلامية من خطوط وتكوينات متنوعه ومختلفة وزخارف إسلامية تشير إلى أصالة هذا الفن العظيم، فقد تميز هذا الخط على العديد من القيم الحضارية التي تفرد بها فن الخط العربي ومنها القيم الروحية، القيم الجمالية، القيم التراثية التاريخية، وجملة هذه القيم نابعة من التراث الفني الإسلامي، وهذا ما أكده إياد الحسيني (٢٠٠٣م،ص ١٢٩) حيث يقول "نجد أن الخط العربي قد حظي في ثناياه بوجود قيم ومفاهيم

تعكسها وظائفه المتعددة في مختلف المجالات على مر العصور والأزمنة فتتجلي القيم الفنية الجمالية وكذلك القيم الروحية بالإضافة إلى القيم التعليمية والتراثية وغيرها من القيم لتشعب الخط العربي". لذلك تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن تجليات القيم التي تفردا بها الخط العربي ومنها: القيم الروحية والقيم الجمالية والقيم التراثية التاريخية.

طريقة البحث

يمكن تصنيف هذا البحث من حيث التصميم ضمن البحوث النوعية (Qualitative Research) نظراً لارتباط الموضوع بالمفاهيم ووصف الأشياء أكثر من ارتباطه بالعمليات الإحصائية، وكذلك لأن دراسة القيم الحضارية للخط العربي، ما هو إلا عبارة عن معطيات يتم التفاعل معها بما يُعبّر عن جماليات الفن الإسلامي. وبناءً على طبيعة الدراسة والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، فإن منهج الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي؛ الذي يهدف إلى دراسة ظاهرة ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً والتعبير عنها وجمع معلومات، كما يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، وأيضاً يهدف إلى تجهيز بيانات لإثبات فروض معينة تمهيداً للإجابة عن تساؤلات محددة سلفاً بدقة تتعلق بالظواهر الحالية.

النتائج والمناقشة

سوف تقتصر نتائج الدراسة الحالية على تحليل موجز ومختصر للقيم التي تفردا بها الخط العربي ومنها: القيم الروحية والقيم الجمالية والقيم التراثية التاريخية. ويقول إدهام محمد حنش (٢٠٠٨م، ص١٠) "إن الفنون الإسلامية، من خط وزخرفة وعمارة تمثل ميدانا خصبا للتواصل الحضاري بين الشعوب والحضارات وهي نافذة لتطلع الأمم الأخرى من خلالها على عطاء الحضارة الإسلامية في مستوى الجماليات والقيم الفنية."

أولاً: القيم الروحية لفن الخط العربي:

وجد على مدى التاريخ اهتمامًا كبيرًا من قبّل الخلفاء والأمراء وكان موضع اهتمامهم لأنه الخط الذي دون به القران الكريم (القيسي، ٢٠٠٨م، ص ٣٤). ولقد ارتبط الخط العربي روحيًا بقدسية القران الكريم وبكتابة أحاديث الرسول علية أفضل الصلاة والسلام، ومن هذا المنطلق حظي الخط العربي بجميع أنواعه عناية عظيمة من قبل الخطاطون على مختلف العصور جعلته يتصف بقيم روحية تجسدت في كتابة وحفظ الآيات القرآنية، فضلا عمّا يحمله الخط العربي في طياته على العديد من القيم الروحية والدينية، ولكنه لم يقف عند هذا الحد، بل تجاوزه وأصبح يحمل العديد من القيم الجمالية وصار المسلمون يتأملون الخط العربي بنظرة إكبار ويذوقونه بمتعه روحية (الباشا، ١٩٩٠م، ص

٨٨). ولقد تجلت روحانية الخط وقدسيته في كتابة المصاحف وكتابته على جدران المساجد والقباب والمأذون وأصبح شاهداً على جمال الحضارة الإسلامية وتحول الخط العربي إلى رمز يوحي بمعنى وقدسية العقيدة الإسلامية. وقد بيّن الجبوري (١٩٩٤م، ص٧٣) بما معناه: بأن فن الخط العربي أمتزج بالدين الإسلامي فكان التبرك بالآيات القرآنية أمراً لا يكاد يخلو منه أي عمل فني سواءً كان مسجد أو منارة في جميع الأقطار الإسلامية، أما حسن الباشا (١٩٩٠م، ص ١٧٢-١٧٣) فيقول " أفعم الخط العربي بروح دينية منذ البداية، وظلت تلك الروح تزداد مع الزمن، وهكذا أمتزج فيه الشكل الجميل بالعاطفة الطاهرة، وارتبط الفن بالدين في وحدة جميلة". لقد تجلت القدرة الفنية على التعبير البصري من خلال ارتباط المعتقد الديني بفن الخط العربي لتفصح النصوص القرآنية عن مضمونها في أداء جمالي بغية منح هذه النصوص بعداً روحيًا وتقريبها إلى النفوس بطريقة مؤثرة وفعالة (الحسيني،٢٠٠٣م، ص ١٢٦).

وكان للفظ الجلالة مكانة خاصة وقدسية في نفوس الخطاطون افردوا لها صياغات فنية تشكيلية خاصة من نوعها ويذكر بول باتريس فيما يتعلق بفن الخط العربي بأن الدين الإسلامي يلعب دورا جوهريا في عمل الخطاط الذي يعبر من خلال عمله عن التسليم لله والتوكل عليه، إن الخط العربي بفضل إبداع وجهود الخطاطون أصبح له وظيفية رمزية تأكد الإسلام وروحانيته من خلال النقوش والكتابات التي تجسدت في العمارة الإسلامية بمختلف أنماطها، ولقد بذل الخطاطون على مدى الأزمان كل ما يملكون من طاقه في سبيل تطوير وتزين العمارة الإسلامية وعمل أجمل اللوحات والتراكيب الخطية مدركين بوجدانهم ما يحمله الخط من رشاقة وانسيابية وطواعية فأخرجوا لنا أروع النماذج الفنية التي لامثيل لها في كتابات الأمم الأخرى (البابا، ١٩٩٤م،ص٧٤). وترى الباحثة بأن الخط العربي جمع في طياته بين ما هو روحي وجمالي في آن واحد وهذا يصف لنا القيم الروحية للخط العربي ومكانة الخط العربي التي بلغت درجة التقديس والإجلال كونها حفظت كلام الله.

ثانياً: القيم الجمالية لفن الخط العربي :

الخط العربي زاخر بالقيم الجمالية والفنية التي تعبر عن تجليات الفكر الإسلامي في قيمته المجردة (الحسيني،٢٠٠٣م، ص٧٨). فضلا عن ذلك فإن هذا الخط هو جوهر وقلب الفن الإسلامي، ولقد تعددت أنواع الخطوط العربية كخط الثلث والخط الديواني و الخط الكوفي، وهذه الخطوط بصفة خاصة تميزت بخصائص وسمات فنية تشكيلية عالية ومقدرتها على التشكل بأشكال نباتية وهندسية، وكما ذكر الجبوري (٢٠٠٥م،ص ١٢٠) بأن الخطاط العربي تجلت

عبقرتيه في الخط العربي بحيث اتخذه منها عنصراً زخرفياً ابتكره ذهنه الخلاق، و بصفة عامة فأن للحروف العربية مقدرة عالية على الامتدادات والسبحات والدمج و الالتواءات، مما أضاف إليها طابع جمالي فريد من نوعه، ومن هنا بدأ دور الخطاط المسلم في عمل لوحات فنية خطية في غاية الإبداع لا نظير لها اتكاء على رسم الحروف العربية و تجويدها منطلقاً من مبدأ عبادة الله من خلال أعماله الخطية وذلك عندما يقوم بكتابة الآيات القرآنية بطريقة فنية وكأنما يؤدي نوعاً من العبادة والتقرب إلى الله (الجبوري، ٢٠٠٥م،ص ١٥٦) ويؤكد كامل الجبوري (١٩٩٩م،ص ٦٨-١٥١) بما معناه: إن الحواضر الإسلامية ساهمت في تطور وانتشار وارتقاء بجمالية فن الخط العربي لقرونٍ طويلةٍ، فتعددت أنواعه وأشكاله الزينية والزخرفية حتى تجاوزت السبعين ومنها: الكوفي البسيط، والمورق، المضفور، والمزهر، المربع، والتذكاري، والمصحفي، والقيرواني، والأندلسي، الفاطمي، المملوكي، السلجوقي، النيسابوري إلى آخر تلك الأنواع التي تمتاز بسمات تشكيلية جمالية ساعدت على تطور القيم الجمالية الهيكلية الكامنة في الخط العربي وحروفه (غازي، ٢٠١٩م،ص ١٩٤). إن الخطوط العربية تطورت وبلغت مبلغاً من الجمال حامله معها حضارة تركت معالمها وآثرها في العمائر الإسلامية في أنحاء متخلف العالم (الجبوري، ١٩٩٨م،ص٩٤).

ومن أبرز القيم الجمالية للخط العربي هو أن التشكيل الفني بهذا الخط يمتد ليصل إلى روح الأنسان بشكلٍ غير محسوس، حيث أنه من خلال اللوحة الخطية التشكيلية التي يقوم في بنائها الخطاط على توظيف الحروف العربية ليصبح ليس من المهم أن تقرأ كل حرف بدقة أو تفهم معنى الكلمات بوضوح، بل تأخذك اللوحة بسحر الحروف وطريقة نسجها وتراكبها وتشابكها ضمن إطار فني تشكيلي إلى بعداً أكثر من مجرد فهم الكلمات ويبين الجبوري (٢٠٠٥م، ص ٩٨) على أن الخط العربي أخذ مكانه كبيرة في الثقافة العربية والإسلامية، وبالخط دونت مؤلفات أئمه المفكرين، فضلاً عن ذلك فإن الخط العربي يعد ضرب من ضروب الفنون التشكيلية والتي لها دور مهم في بلوة الانفعالات والارتقاء بالرؤية الجمالية، والشاهد على ذلك ما تجسد في العمائر الإسلامية من مختلف أنواع الخطوط العربية والزخارف الإسلامية التي يتجلى فيها مدي جمال وروحانية الخط العربي الذي يعتبر معجزه في حد ذاته. ويقول إياد حسين عبد الله الحسيني (٢٠٠٣م، ص ٥٤) "القيم الجمالية في الخط العربي لا ترتبط بصور مادية في الحياة قابلة للزوال لأنها صور مؤقتة أو مرتبطة بظروف حياتية تبدأ وتنتهي، بل يعتمد جماليات مطلقة ممتدة في الزمان، حيث أن الكتابة أعلى مراحل التعبير الإنساني في الفكر المجرد." وبفضل جهود الخطاطين على مدى الأزمان تطور الخط لدرجة بلغت درجة الكمال جعلت منه عنصر أساسي في الفن الإسلامي بل تعدي هذه المرحلة ليصبح فناً رئيساً بين فنون الحضارة العربية

والإسلامية، وكما ذكر صقر (٢٠٠٣م،ص ٥٤) " مختلف أساليب الخط العربي وأنواعه رغم خضوع كل واحد منها إلى قواعد صارمة فأنها تمتاز جميعها بتناسق بنائها من خلال لعبة الخطوط الأفقية ونهايات الحروف القائمة والحلقات الجميلة تنتج مختلف أساليب الخط العربي وأنواعه مفعولاً تشكيلياً مبنياً على الإيقاع والحركة الذين تكثفها وضعية الحروف وهي تبدو في تلاحقها وكأنها أشخاص يسيرون في وكب جليل فتوضع الكتابة فوق أرضية هندسية مزينة بتوريق تتشابك أوراقه وزهوره وسيقانه حول الحروف لا تحتفظ بوضعها وإنما تنال بعداً رمزياً أكثر عمق."

ومن أبرز القيم الجمالية للخط العربي هو أن التشكيل الفني بهذا الخط يمتد ليصل إلى روح الأنسان بشكل غير محسوس لأنه من خلال اللوحة الخطية التشكيلية التي تقوم في بنائها على استخدام الحروف العربية يصبح ليس من المهم أن تقرأ كل حرف بدقة أو تفهم معني الكلمات بوضوح بل تأخذك اللوحة بسحر الحروف وطريقة نسجها وتراكبها وتشابكها في إطار فني تشكيلي إلى بعد أكثر من مجرد فهم الكلمات، إن التشكيل بالحرف العربية فناً وإبداع ويحمل روحانية تضئ اللوحة الخطية وتضيف لها طابع فنياً إسلامياً لا مثيل له، إن الإحساس البديع الذي تعطيه اللوحة الخطية يأتي من خلال تناسق الخطوط في طريقة تركيبها وفي زواياها وفي امتداداتها (الجبوري، ٢٠٠٥م، ص ٩٥)

ومن السمات الجمالية للخط العربي والتي يندر أن نجدها في أي خط من خطوط العالم ألا وهي الاستقامة والاستمرار والتراكب والتشابك على المحور الأفقي، فضلا عن ذلك فأن الخط ارتبط ارتباطا كبير بالزخارف الإسلامية لينتج لنا تشكيل إبداعي مركب فيه مزاوجة بين الخطوط الهندسية والخطوط اللينة لينقل لنا الكلمة التي قد تحوي معني أو تكون عبارة عن حروف عربية ركبت بطريقة جرد فيها المعني ليتجسد جمال الحروف من خلال طريقها ربطها ونسجها في إطار اللوحة الخطية، وسر الجمال في فن الخط يكمن في النقطة لأنها تعتبر عنصر القياس لجميع أنواع الخطوط العربية، ولقد نوه الجبوري (٢٠٠٥م،ص٨٦) حول الدور الفعال الذي تلعبه النقطة في العمل الفني حيث يقول" أن النقطة هي أحد عناصر الفن في اللوحة التشكيلية وأن الخط العربي يعد ضربا من ضروب الفنون التشكيلية، ولقد اعتز الفنان العربي بالحروف العربية ومنحها تقديراً وإكباراً وعدها عنصراً تشكيلياً يتحقق من خلال الزخارف التي يهواها، وتوجه بعض الفنانين من خلال الخط فحقق إيقاعات جمالية خاصة. " إن معظم الأعمال الفنية الإسلامية يلعب فيها الخط دروا بارزاً وذلك لتعدد استعمالاته وكثرة أنواعه فضلاً عن كونه يحمل مضمون لغوي وظيفي وقيمة تشكيلية فنية تتجسد من خلال حركة حروفه المنسجمة التي تنتشر على سطح اللوحة الفنية (الحسيني، ٢٠٠٣م،

ص٩٠). ومن القيم الجمالية الجديرة بالذكر هو أن الخط العربي بقيمة الجمالية أرتبط بقيم عقائدية جعلته مميزاً عن أي عمل فني آخر من حيث كونه عنصراً تشكيلياً يعين الخطاط على تصميم موضوعاته بشكل أقرب إلى الكمال (الجبوري،١٩٩٩م، ص ١٦٧).

مما سبق يتبين بأن فن الخط العربي بجميع أنواع خطوطه تبوأ منزله عالية بلغت درجة الكمال لأنه فن يخاطب الإحساس والذوق الرفيع فزينت به معظم العمائر الإسلامية المتمثلة في المساجد و المأذون والقباب وحتى الأعمال الفنية على مختلف الأسطح الخشبية والمعدنية والنسيجية و أطر بالزخارف النباتية الجميلة بطريقة منسجمة و مترابطة، فضلاً عن أنه أحتل معظم مساحات الأعمال الفنية وأضاف إليها نوعاً خاصًا بها وطابعاً إسلامياً مميزاً ، ولا يوجد فن على وجه الأرض قد استعمل الخط في معظم أعماله الفنية التشكيلية بقدر ما استعمله الفن الإسلامي، فالخط العربي جذر أصيل وعريق يعبر عن روح الحضارة العربية الإسلامية وفلسفتها (الجودي،٢٠٠٧م،ص ٦٥).

للحرف العربي قيمة جمالية وأثر فني لا يمكن إنكاره أو التقليل من شأنه وله طبيعة لا نظير لها تماشت مع معظم الأغراض المعمارية ومنتجات الفنون التطبيقية سواءً المتمثلة في الزجاجية أو الخشبية أو المعدنية وحتى النسيجية، ولقد وجد قديماً نماذج لزخارف من الكتابات الكوفية طرزت بها الملابس الملكية لتبرز مدى القيم الجمالية التي اتسم بها الخط العربي حيث أتخد عنصراً زخرفياً جماليًا لتزين النسيج وإضفاء عليه بصمة إسلامية، فضلاً عن ذلك فلقد استخدم الخط قديماً على الأطباق والأبواب والرفوف والنوافذ (الجودي، ٢٠٠٧م،ص٦٣) إن قيمة الخط تكمن في خلق عالم جمالي لامثيل له على مختلف السطوح التي يشغلها أو يحتل معظم مساحتها، لأن الخط العربي لا يحاكي الطبيعة بل له بصمته الخاصة الفريد به، وهو الدليل الأكيد على موهبة الخطاط العربي المسلم وينقل لنا رؤية وتصوره عن الحياة والأخرة من خلال التأمل في عمق تجربة وأبعاد أعماله الخطية ذو الجانب الجمالي الروحي بطريقة رمزية تفوق شعر العصر وفلسفته (الجودي،٢٠٠٧م،ص ٣٢).وعطفاً على ما سبق يتضح للباحثة أن فن الخط العربي يحتوي على العديد من القيم الجمالية الفنية التي تميزه بين سائر الفنون، ويقول محمود شكر الجبوري (١٩٩٨م، ص ١٤٤) " لقد أدرك الفنانون أن حروف اللغة تمثل ينبوعاً لا ينضب للقيم الجمالية: فرؤوس الحروف وبداياتها تتخذ شكلاً قوياً وتتغير تبعاً لمسار الكلمة وتشكيلاتها: وهذه العناصر شديدة الثراء والفن والتنوع".

ثالثًا: القيم التراثية التاريخية لفن الخط العربي :

تتجسد القيم التاريخية لفن الخط العربي من خلال تأمل الأثار الخالدة التي خلفها الفن الإسلامي بصفة عامة وفن الخط العربي بصفة خاصة، وهذه الأثار هي دليل بارز على الجانب التاريخي الذي حظي به فن الخط العربي بمختلف أنواعه وأنماطه عبر العصور الإسلامية، فضلا عن ذلك فأن الخط العربي لعب دور فعال في حفظ التراث الإسلامي بالإضافة إلى حفظ الحضارة العربية والإسلامية ومنجزاتها، ويقول إياد حسين الحسيني (٢٠٠٣م،ص ١٦٩) " إن الخط العربي جسد المعنى والسياق عبر تاريخه الطويل، وتحول إلى حلقة مهمة ضمن سلسة منطقية في تركيبة الفكر الإسلامي"، إلى جانب أنه استعمل في حفظ وتسجيل النصوص القرآنية والمخطوطات والمصاحف، إن جميع هذه النصوص و المخطوطات والكتابات التي سجلها الخط العربي هي المرآة والشاهد الناطق الذي عكس لنا جميع الأحداث التاريخية والسياسية والفنية، ومن خلال هذه النصوص بمختلف أنواعها دليل قاطع يعكس لنا صورة لحقائق وأحداث تاريخية تقدم لدارس علوم الخط العربي صورة مفصلة حول التطور التاريخي الذي حدث للخط العربي عبر الأزمان وفي أمكان مختلفة (عروي كلثوم، ٢٠١١م،ص٩٠)

وكما يبين محمود شكري الجبوري (٢٠٠٥م،ص٨٩) بما معناه: إن جميع الأمم السابقة كانت قائمه في تعاملها على مجموعه صور وأشكال تضمنت اللفاظ ومن ثم تحولت إلى رموز ثم من رموز إلى حروف هجاء، و إن هذه الحروف تكونت لتصبح اللغة التي حفظ بها ترثنا وحضارتنا، إلى جانب أن لكل أمه من الأمم لغتها وحضارتها التي تعتز بها واللغة العربية هي جزء أساسي من حضارتنا وتراثنا، ويقول أرنست كونل (١٩٧١م،ص ١٢٥) "لقد منح الدين الإسلامي للعرب اللغة وانتشرت الأبجدية العربية في العالم العربي والإسلامي، فأصبح الخط رابطة لجميع شعوب المنطقة. "ويؤكد محمود شكر الجبوري (١٩٩٨م،ص ٣٢٣) وملخص قولة أنه لا توجد أمه من الأمم السابقة قد تداولت الكتابة واعتنت بها إلى هذه العناية الفائقة إلى درجة أنها جعلت منها فناً مفصل القواعد ثابت الأسس مقرر الضوابط مثل الأمة العربية، وإذا بحثا في التاريخ فأننا لا تستطيع أن نجد لغة لأي أمة تحمل السحر والجاذبية التي تتميز بها الحروف العربية، وملخص ما سبق يبقي الخط العربي واللغة العربية جزءاً جوهري وأساسي من تراث الأمة الإسلامية بل والعربية وهو بلا منازع أحد أهم الفنون التي خلفها لنا التاريخ، إلى جانب أنه الهوية الفنية التي يعتز بها الخطاط والفنان العربي المسلم (الجبوري، ٢٠٠٥م، ص ٣١٣).

إن مسيرة الخط العربي لها تاريخ عريق منذ زمن بعيد وذلك منذ أن ظهرت حرفة الوراقة التي كانت بديتها في زمن الأمويين والعباسيين والتي تمثلت في إنتاج المخطوطات التي حوت المعارف والعلوم، وتلك المراحل التي مرت بها المخطوطات يبينها محمود شكري الجبوري (٢٠٠٥م، ص ٣١٤) " إن كثيرا من موضوعاتها يعد وثائق ومراجع غاية في الأهمية، ويرجع إليها المعنيون والمتخصصون والباحثون والدراسون لينهلوا منها ما يطمحون في الحصول عليه من المضامين المتوهجة والمشعة بالحقائق المعرفية والقيم التربوية التي تكسب الفرد الثقافات المختلفة وتحقق للدارسين ما يصبون إليه من غايات وأهداف سامية". ويستطرد عبد الجبار الحميدي (٢٠٠٥م، ص ٣٦) مشيرا بما معناه بأن الخط العربي بصفة عامة والحرف بصفة خاصة يمثلان هويته وللغة المواطن المسلم، ولم يقتصر الحرف العربي على ذلك، بل امتدد ليصبح رمزاً من رموز التواصل الفكري والحضاري والثقافي بين العرب أنفسهم والأمم الأخرى، وبفضل الخط العربي وما يمتلكه من خصائص فكرية وأديبة وعلمية وفنية أسهم بشكل هام في حفظ التراث الحضاري للأمة الإسلامية.

نموذج مقطعي لكسوة الكعبة المشرفة يتجلى من خلاله جملة القيم الروحية (من خلال جمالية الخط العربي في كتابة الآيات القرآنية) والقيم الجمالية (من خلال توظيف الخط العربي بطريقة فنية تشكيلية) والقيم التراثية التاريخية (تتجسد من خلال التاريخ العريق لفن الخط العربي في كسوة الكعبة المشرفة)
http://www.emadphoto.com/#/makkah

الاستنتاج والخلاصة

القيم الحضارية التي تفردا بها فن الخط العربي لها طابعها الخاص وأبعادها الجمالية والثقافية والروحية والتاريخية، وجميع هذه المبادئ والقيم الحضارية جعلت من فن الخط العربي فناً عربياً أصيلاً لا مثيل له بين فنون العالم بأكمله. كما أن فن الخط العربي واحد من أهم الفنون البارزة على الصعيد العربي والإسلامي، فضلاً عن هذا الفن يملك أعلى مستويات الجمال الفني، وهو فنًا يعبر عن روح العقيدية الإسلامية ويبرز مدى اهتمام وتقدير المسلمين لهذا الفن العظيم الذي حمل كلام الله في كل العصور. ولقد تبين للباحثة أن هذا الخط هو أبعد من وصفة كنوع من أنواع الفنون الإسلامية وذلك لما يتضمنه من قيم جمالية ودينية وروحية وتاريخية، فضلاً على أن الحرف العربي يعتبر من أجمل الحروف في العالم ويمتاز بجمالية الفريدة من نوعها ويمتلك مادة ثقافية كبيرة، وأخيراً أثبتت نتائج الدراسة أن دراسة وتحليل القيم الحضارية الكامنة لفن الخط العربي تعزز من المحافظة على التراث الإسلامي بشكل عام والفن الإسلامي بشكل خاص.

المراجع

الجبوري، محمود شكر. (٢٠٠٥). بحوث ومقالات في الخط العربي. دار الشرق للطباعة، بيروت لبنان.

الجبوري، محمود شكر. (١٩٩٨). الخط العربي والزخرفة الإسلامية-قيم ومفاهيم. دار الأمل للنشر والتوزيع، اربد، الأردن.

الجبوري، سهيلة. (١٩٨٤).أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي. مطبعة الأديب، بغداد، العراق.

الجودي، محمد. (٢٠٠٧). ابتكارات العرب في الفنون وأثرها في الفن الأوروبي في القرون الوسطى، دار المسيرة.

القيسي، ناهض عبد الرزاق. (٢٠٠٨). تاريخ الخط العربي. دار المناهج، القاهرة.

البابا، كامل. (١٩٨٣). روح الخط العربي. دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

الحسيني، إياد حسين عبد الله. (٢٠٠٣). التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم. دار الشؤن الثقافية العامة، بغداد، العراق.

الجبوري، تركي. (١٩٥٧).الخط العربي الإسلامي. مطبعة البيان، بغداد، العراق.

الباشا، حسن. (١٩٩٠). مدخل إلى الأثار الإسلامية. دار النهضة المصرية، القاهرة، مصر.

الحميدي، عبد الجبار. (٢٠٠٥). الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية. دار الشؤون مملكة الأردن.

الجبوري، كمال سلمان. (١٩٩٩). موسوعة الخط العربي: الخط الكوفي تاريخه وأنواعه وتطوره. دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان.

أرنست، كونل. (١٩٧١). ضرورة الفن. ترجمة اسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة.

إياد، صقر. (٢٠٠٣). الفنون الإسلامية. دار مجدلاوي، بغداد، العراق.

حنش، إدهام. (٢٠٠٨). النقد الفني دراسة جمالية وفنية. مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.

عروي، وفاء. (٢٠١٢). القيم الحضارية للخط العربي-الخط الكوفي أنموذجا. رسالة ماجيستر منشورة، كلية الآداب واللغات، حضارة عربية إسلامية، جامعة تلمسان، الجزائر.

غالب، عبد الرحيم. (١٩٨٨). موسوعة العمارة الإسلامية. جروس بروس، بيروت، لبنان.

غازي، على عفيفي. (٢٠١٩). اهتمام السلاطين العثمانيين بالخط العربي والفنون الإسلامية. مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الخامس، مركز حسن بن محمد للدراسات التاريخية.